Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خوذة الحلاق أو صحنه، وإطلاق سراح المساجين الذين رجموهما معاً بالحجارة فأدموهما.

وترجع موضوعة النبل التي اتصف بها دون كيشوت بكل ما لها من تعبيرات وحضور إلى أنه أغفل أي ذكر لجذره الأسري، ومولده، أين كان وكيف، وعدد إخوته وأخواته، وأهله، وأية طفولة عاش، أو أي شباب أورثه هذه الصفات وتلك الروح، وهو بهذه السيرة أشبه بسيرة الكثير من القديسين، وهو يكتفي بقوله إنه نبيل من بيت أشراف، وكان بإمكانه لو أراد التبجح والمغامرة، أن يعيد نسبه إلى إحدى سلالات الملوك المعروفين. ولكن مما هو معروف عنه أنه عاش حياة فقر، وعمل في الصيد وأغرم به، وطارد الحيوانات البرية في السهول والأودية والقفار، وأن حالة من حالات البطالة سيطرت على مساحة واسعة من حياته قبل أن يعمل فارساً جوالاً، وأنه باع بعض أرضه من أجل أن يشتري كتب الفروسية لكي تنضج حكمته وطيبته، هذا كل ما هو معروف عن دون كيشوت قبل أن يناهز الخمسين ويدخل عالم الفروسية، واتخذ منذ مغامراته الأولى قولة السيد المسيح الشهيرة "من يفقد نفسه يربحها"، ولذلك نجده في كل مغامراته غير كفء لخصومه الذين يفوقونه قوة وعدداً وبأساً هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه أراد حين سمّى نفسه بـ دون كيشوت، أن يولد من جديد إنساناً روحياً لا علاقة له بذلك الإنسان الذي كان من قبل، أي أنه تخلّى عن الإنسان المكون من اللحم والدم، وأخذ بالإنسان الروحي الذي تكوّن من المأثورات، والتعاليم الدينية، وقولات كتب الفروسية وقصصها، وحين صار إلى هذه الصياغة أحسّ أنه ناقص، وأن حاجته إلى (الواقعي) وإلى الرجل المكوّن من اللحم والدم وحسب، وهي حاجة ضرورية وماسة في الوقت نفسه، ولذلك يسعى إلى اختيار جاره سانشو الذي يعرفه جيداً لكي يكون رفيقاً لمغامراته وحاملاً لسلاحه، وبذلك يجتمع الواقعي مع الروحي لتنهض بعدئذٍ المغامرات التي عدّها (الواقعي- سانشو) عبثاً وضرباً من الجنون، في حين عدّها دون كيشوت جوهراً لإعادة الإنسان إلى ما هو طيب ونبيل وبكر. لقد ترك سانشو وراءه زوجته وأولاده وخرج ليكون تابعاً لـ دون كيشوت متمثلاً قولات السيد المسيح في هذا المجال، أي على المحب أن يتبع محبوبه في إطاعة عمياء، لقد أراده دون كيشوت رفيقاً له ليسمع من خلاله رأي المجتمع والناس، وليعرف صدى ما يقوم به من أفعال ومغامرات، أي أن سانشو كان يمثل المجتمع والإنسانية معاً في نظر دون كيشوت! وعلى الرغم من أن نقاط الاتفاق بين الاثنين (دون كيشوت)